

الدعوة للطاعة

استمعوا لهم^{١٦:٣} ويوحنا^{١٦:٣}

"لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ١٦:٣). كما تعلم جيداً، هذه هي أكثر الآيات اقتباساً في العهد الجديد. بها وجد ملايين الخطاة طريقهم إلى ملكوت الله، لكن الملايين الآخرين، بسبب سوء فهمهم لها، ضلوا إلى الأبد طريقهم إلى المدينة "الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارَأَهَا اللهُ" (عبرانيين ١١:١٠). فلندرس "يوحنا ١٦:٣"، النص في سياقه، كما كتبه يوحنا. يبدو أن يوحنا كان الشخص الوحيد الذي كان مع يسوع في تلك الليلة الحافلة بالأحداث عندما نطق الرب يسوع بهذه الكلمات إلى نيقوديموس. حتى تلك اللحظة، كان لدينا الموعدة على الجبل والموعدة عند البحر، لكننا الآن نتأمل في موعدة "الليل". لاحظ أيضاً أن نيقوديموس على ما يبدو احتفظ بهذه الكلمات الثمينة في خلفيته ولم يشاركها أبداً مع بقية الكنيسة، ولم يفعل يوحنا ذلك حتى كتبها أخيراً في حوالي عام ٩٠ بعد الميلاد، بعد أن أصبح الهيكل كومة من الرماد وانتهت اليهودية كما كانت معروفة. حتى ذلك الحين، كانت الكنيسة تعيش على إنجيل متى المكتوب إلى اليهود وإنجيل مرقس المكتوب إلى الرومان وإنجيل لوقا المكتوب إلى اليونانيين. آنذاك، حان الوقت لشخص مثل يوحنا أن يكتب إنجيلاً للعالم كله دون أن ينتقل بالتاريخ المرهق للعالم اليهودي. حقاً، من رماد أورشليم برزت هذه الكلمات المجيدة: "لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ"، مثل نجمة الصباح المضيئة والمشرقة. ما تم تقديمه لأول مرة في سرية منزل نيقوديموس الخاص، وهو يهودي من اليهود، وانتشرت في النهاية في كل ركن من أركان الكون.

من الملاحظ إن هذا الإنجيل المكتوب لكل العالم، كتبه يوحنا الذي كان صياداً، لكنه أصبح الآن رجلاً للكنيسة في كل العالم مثل أينشتاين في عالم الفيزياء، وبينهوفن في مجال الموسيقى. كان يوحنا. "وَكَانَ مُتَّكِنًا فِي جِصْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ" (يوحنا ١٣:٢٣)، وهو التلميذ الذي أدرك بامتياز معنى أن تكون مسيحياً والتلميذ الذي منحه "إِعْلَانُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رؤيا يسوع ١:١). من بين كُتَّابِ الْإِنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ، كان يوحنا هو الوحيد الذي عرف مع يوحنا المعمدان أن الرب يسوع لم يأت ليخلص اليهود من روما، بل لكي "يَرْفَعَ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ" (يوحنا ١:٢٩). لقد أرجع كل المشاكل إلى الخطيئة. لذلك، لا عجب أن يوحنا لم يبدأ إنجيله مزدهماً بالتاريخ اليهودي، لكن وصل إلى ما قبل إبراهيم إلى فجر الزمان كاشفاً أن الرب يسوع هو خالق الكون: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يوحنا ١:١-٣).

لاحظ أن أول شيء على جدول أعمال الرب يسوع هو أن يذهب إلى حفل عرس. هذا يتوافق تماماً مع الغرض الصريح من خلق العالم، حتى يجد عروساً بين البشر. لم تذكر الأناجيل الثلاثة الأخرى هذا الحدث. لذا من الفصلين الأولين من يوحنا وحده يمكننا كتابة تاريخ الكنيسة بأكمله في ثلاث قضايا:

الخلق، والرومانسية الإلهية، والعقيدة. هذا ما يدور حوله الكتاب المقدس. هذه هي خلفية (يوحنا ١٦:٣). لقد أراد الرب يسوع تكوين علاقة محبة مع الإنسان، ليست رسمية وجافة وتعليمية فحسب، بل علاقة عميقة وعاطفية فيها كل المباحج. لدينا صورة لهذه العلاقة التي يبحث عنها الرب يسوع بين حبيبين في سفر نشيد الأنشاد عبرت عنها المرأة الشولامية لعريسها فقالت: "لِيُقْبَلْنِي بِقُبْلَاتِ فَمِهِ، لِأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ" (نشيد الأنشاد ٢:١). وبالفعل، لا يريد الرب يسوع أن يقبلك فقط، بل يريدك أن تقبله. إنه لا يريد فقط أن يواصل تقديم أفضل ما لديه، بل يريدك كذلك أن ترد بالمثل بأن تقدم له أفضل ما لديك باستمرار. لقد بذل حياته من أجلك، ويريد منك أن تقدم له الحياة التي أعطاه لك في البداية. ولكي يدفعك للقيام بذلك، فإنه مع قداسته، شرب كأس خطايا العالم المرة كلها. لم يذق الخطية أبدًا وكره الخطيئة بألم شديد. في الواقع، إن فكرة أنه سيشربه أخذته إلى أقصى مدى، وصار عرقه كقطرات الدم. لم يكن الرب يسوع متحمسًا خلال تلك الليلة الرهيبة لشرب هذه الكأس. ولكن بسبب محبته لأبيه وحبه للبشرية الساقطة ورغبته في الاقتران بعروسه، شربها.

فلننتقل من هنا متمسكين بيوحنا الذي قال العبارة (يوحنا ١٦:٣). من الواضح أن الشيء التالي الذي فعله الرب يسوع بعد الزفاف هو أنه ذهب إلى الكنيسة (الهيكل). في أي مكان آخر سيدع عروسه؟ لكن ماذا وجد في الهيكل؟ لا شيء إلا ما أغضبه. وبهذا، صنع سوطًا على عجل وطرد الجميع من الكنيسة. كان هذا أول لقاء للرب يسوع مع الكنيسة، وهو تصادم كامل بلغ ذروته في الكنيسة التي صلبت الرب. ولكن قبل تعليق الرب يسوع على الصليب، قال هذا الكلام المذهل عن الكنيسة، عندما قال: "وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيستِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (متى ١٦:١٨). بهذه الكلمة، وضع حكمًا بالموت على أي كنيسة لا يبنيتها هو (متى ١٥:١٣). في الواقع تنبأ الرب يسوع عن خراب الهيكل. لن يجد عروسه إلا في الكنيسة التي يبنيتها هو. هل أنت في مثل هذه الكنيسة؟

هنا أيضًا أثناء لقاء الرب يسوع في الهيكل، نرى أن الله الذي يحب العالم كثيرًا لم يصبح أكثر تسامحًا تجاه الخطيئة. إن كان هناك أي شيء، فهو العكس من ذلك تمامًا، لأن الله بذل ابنه، فهناك الكثير على المحك الآن. والدليل على ذلك هو أن الرب يسوع قدم لهجة قوية عن نار الجحيم الأبدي لكل من المذنبين والمرتدين، والتي لم توجد في العهد القديم (لوقا ١٦:١٩-٣١؛ متى ١٣:٤٢؛ عبرانيين ١٠:٢٦-٣١). لاحظ من هذا أن هناك وقتًا ينتهي فيه صبر الله على الإنسان لأن الخلاص مشروط. لن يجاهد الله دائمًا مع الإنسان. حقًا، في شهادتك، امنح الخاطئ رجاءً، لكن لا تعطه رجاءً كاذبًا. انفخ في بوق الأخبار السارة له إنه هكذا أحب الله العالم كثيرًا، لكن ينبغي كذلك أن تنتفخ بوق الحراس على الحائط للتحذير من دينونة قادمة.

لأن الفقرة "يوحنا ١٦:٣" تحتوي على كلمات تقول إنه يجب أن يؤمن به الإنسان لكي يخلص، فهذا يعني أن الخلاص مشروط. يتجاهل الكثيرون هذا الشرط المفيد وهو الإيمان به. كما أكد الرب يسوع ذلك بقوله لاحقًا: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا إِلَى الْآبِ الْإِبْنِي" (يوحنا ١٤:٦). هذا يعني أنه لا يمكنك أن تؤمن بأي إله آخر بما في ذلك آلهة المادية أو الرياضة أو الترفيه. يجب أن يكون هو وحده. بهذه الكلمات يكشف الرب يسوع زيف كل الأديان الأخرى. إن الإيمان به لا يعني شيئًا أقل من أن تبدأ معيشة حياتك معه (يوحنا ١٥)

ولكن لكي تصبح هذه الحياة مع الرب يسوع ممكنة، كان ينبغي على الله أن يصنع إنساناً جديداً من القديم. قال الرب يسوع لنيقوديموس إن الإنسان يجب أن يُولد ثانية، أن يُولد من الروح. ثم تابع يسوع هذه الكلمات قبل "يوحنا ٣: ١٦"، قائلاً إنه "يُنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ" ليجذب كل الناس إليه. بهذه الطريقة، يصبح الإنسان العتيق جديداً، ومن خلال رفع الرب يسوع، يكون الإنسان وحده مؤهلاً للدخول في علاقة حب، علاقة متبادلة مع الرب يسوع تسمح له بالحفاظ على حالة الخلاص. وقد تأكد هذا أيضاً من خلال كلمات الرب يسوع: "الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يوحنا ١٤: ٢١). بتعبير لآخر، يجب في المقابل أن تحب الله.

لذلك، عبر الله عن علاقة المحبة معنا بالرب يسوع الذي منحنا قبلة من على الصليب الروماني مثلما نقرأ: "نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلَا" (يوحنا الأولى ٤: ١٩). لكن ينبغي أن نحافظ على علاقة المحبة هذه حية بحفظ وصاياه. فقط عندما نفعل هذا تستمر محبته في التدفق إلى قلوبنا. ليس لله علاقة محبة مع عروس مع الأئمة. لا يمكن أن تتدفق المحبة في إناء لا يستجيب لها. لا شركة للنور مع الظلمة.

لقد جعلتنا محبة الجلجثة نبدأ في مسيرتنا مع الرب يسوع، ومحبة العريس معه تجعلنا نواصل مسيرتنا. جوهر الأمر هو أن "يوحنا ٣" تصف حتمية علاقة المحبة المتبادلة بين العريس والعروس الكنيسة. مرة أخرى، عندما تتوقف العروس عن تقبيل العريس، ينتهي الزفاف. لقد بشرت الكنيسة في الغالب بإنجيل علاقة محبة من جانب واحد باعتبارها كافية لتوصلنا إلى السماء. هذا ليس صحيحاً. فلا تزال الوصية القائلة: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيْبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لوقا ٢٧: ١٠)، هي الدليل النهائي على بنوتك لله.

أخيراً، ننتقل إلى (يوحنا ٤). نرى هنا كلمات (يوحنا ٣: ١٦)، قد تجسدت حيث يعبر عنها يوحنا بهذه الكلمات قائلاً: "وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ" (يوحنا ٤: ٤). نعم، ذهب الرب يسوع أولاً إلى اليهود، لكن بعد رفضه في الهيكل، نجده يمضي إلى "الأمم". فيجد امرأة عند البئر محطمة منبوذة منكسرة تعاني من الشعور بالذنب، تؤمن على الفور أنه المسيح. يا له من استقبال مختلف وجده لديها، عما اختبره في أورشليم. على الفور وضعت هذه المرأة الأمامية مدينة كاملة عند قدمي الرب يسوع. حقاً بالحقيقة أحب الله العالم لدرجة أنه على استعداد للذهاب إلى أي مكان وإلى أبعد الحدود في أي وقت ليخلص أي إنسان يقبل شروطه ويرغب في الدخول في علاقة محبة معه. والآن لديك "يوحنا ٣: ١٦"، النص في السياق. جاء الرب يسوع يبحث عن علاقة محبة. في تلك المحبة وحدها يمكنك أن تجد الخلاص. والمجد لله وحده.

لمزيد من المقالات زوروا موقعي الجديد www.joyfulabiding.com

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA